رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

أسوأ خبر وأفضله في الكتاب المقدس (رومية ٧: ١٤-٢٥)

تأليف: دفيد روبر

أصبحنا على أتم الاستعداد لاختتام العنوان الجانبي الذي يتحدث عن «التقديس» من موجز العناوين للرسالة إلى أهل رومية (راجع الصفحة الاولى من هذا العدد).

قال بولس في القسم السابق الذي يتحدث عن «التبرير» أن الناموس لا يبرر. وبين الجزء الأخير من الأصحاح السابع من الرسالة إلى أهل رومية أن الناموس لا يبرر.

وهذا الدرس هو القسم الثاني من دراسة تتكون من أربعة أقسام عن النص الوارد في رومية ٧: ١٤-٢٥. نضع التوكيد هنا على الآيات من ١٥ إلى ٢٥، والتي تصور صراع بولس لعمل ما هو قويم (وإخفاقه في ذلك). ينطبق يأس بولس على الكثيرين. أصدر المغني الإميركي جوني كاش ألبوم على غلافه صورة لكلبين. أحدهما أسود به شارة بيضاء، والآخر أبيض به شارة سوداء. قال كاش في لقاء صحفي أن الكلبين يمثلانه: «عندما كنتُ في أسواء حالة ، لم أكن سيئاً كلياً. وعندما اعتدتُ أن أعمل الصلاح، لم أكن صالحاً كلياً»[١]. قد يتعاطف معظمنا مع الشخص الذي يقول: «ليتني أكون صالحاً دائماً كما أكون أحياناً»[٢]. لقد أسميتُ هذا الدرس بـ«أسواء خبر وأفضله في الكتاب المقدس».

أسوأ خبر الكتاب المقدس هو أن الحياة بدون المسيح بلا رجاء (راجع الآية ٢٤). وأفضل الخبر هو أن المسيح مات ليخلصنا من هذه الحالة اليائسة (راجع الآية ٢٥)!

أسوأ الأخبار (٧: ١٤-٢٤)

الارتباك والاعتراف (الآيات ١٤-١٧)

قدم بولس في الآية ١٤ تباين بين الناموس «الروحي» وبين وضعه «الجسدي». بدأ يصف في الآية ١٥ حالته اليائسة تحت الناموس: «لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ[٣]، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ». طبعاً كان بولس الكاتبَ المسيحي الموحى إليه يعرف ما هي المشكلة، ولكنه ربما كان يتصور نفسه في الماضي: يهودي غير مسيحي مقيد بالجسد تحت الناموس. كان بولس آنذاك مرتبك ومتحير لأنه كان يريد حقاً أن يعمل ما يوصي به الناموس، ولكن بدلاً من ذلك كان يعمل ما حَرَّمه الناموس (راجع الآيتان ٧ و٨).

ذكر بولس أن ذلك كان إثبات لإحسان الناموس: «فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ» (الآية ١٦). المنطق الذي تكلم به بولس مركز جداً في هذه الآية بحيث قد لا يتضح بسهولة. عند توسيع فكرته قد تكون شيء مثل ما يلي: «يخبرني الناموس بان لا أفعل بعض الأشياء. ولا أريد أن انتهك الناموس، ولكني أجد نفسي أعمل مالستُ أريده. وعندما أفعل هذا، أشعر

---

[١] ورد هذا الاقتباس في كتاب كريغ بريان لارسون بعنوان «Contemporary Illustrations for Preachers, Teachers, & Writers»، صفحة ١٨٤.

[٢] ورد هذا الاقتباس في موعظة ألقاها قلين باس في كنيسة المسيح في مدينة جادسونيا بولاية أركنساس الأميركية.

[٣] أُستخدمت ثلاث كلمات مختلفة في اللغة اليونانية، وتعني «يفعل» أو «يعمل»، تختلف كل منها عن الأخرتين اختلافاً طفيفاً في المعنى، ولكنها أُستخدمت بالتبادل قليلاً أو كثيراً.

بذنب. كوني أشعر بالذنب، وهذا دليل على انني أوافق مع الناموس في القول بان ما فعلته هو خطأ. وبهذا اعترف بان الناموس صادقاً حقاً في ما يقول – ولا شك أَنَّهُ حَسَنٌ».

تُرْجِمَت كلمة «حسن» هنا من اليونانية «كالوس καλός»، وتشير إلى ما هو «حسن اخلاقياً وقويماً ونبيلاً ومُكرِّماً»[٤]. يتضمن في اعتراف بولس التباين التالي: «الناموس صالح ولكني لستُ كذلك».

لماذا لم يكن بولس قادراً على إطاعة الناموس؟ لأنه كان مباع تحت الخطيئة (الآية ١٤). كانت الخطيئة أقوى منه بكثير. «فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ» (الآية ١٧). تُرجمت كلمة «الساكنة» في هذه الآية من اليونانية «إويكيو οἰκέω». وُصِفت الخطيئة هنا وكأنها شخص دخل في حياة بولس واستولى عليها.

هناك بضع آيات في النص الذي نحن بصدده إذا أُخْرِجت من السياق تبدو وكأن بولس لم يقبل أن يتحمل مسؤولية خطيئته. الآية ١٧ هي من إحدى تلك الآيات. والآية ٢٠ أيضاً واحدة منها: «فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ». عند إبعاد هذه الآية عن بقية النص، يبدو تأثير هذه الآية مشابهاً للعذر القديم القائل: «لم استطع مساعدة نفسي؛ لأن إبليس هو الذي جعلني أفعل هذا!».

ولكن كان بولس قد اعترف بمسؤوليته الشخصية. ففي الآية ١٥ قال «ما أَنَا أَفْعَلُهُ/ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ». وقال في الآية ١٦: «... أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ ...». وقد وضع التوكيد على صفحات هذه الرسالة إلى أهل رومية على أن الخاطيء يتحمل مسؤولية أفعاله وسيعطي حساباً لله (راجع ٢: ٦؛ ١٤: ١٢). إذن ماذا قصد عندما قال: «... فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ ...»؟

ربما قد يساعدنا إلقاء نظرة خاطفة في الآية التالية لنرى ما قصد بكلمة «أنا» في الآية ١٧: «فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ ...» (٧: ١٨). وفي الآية التالية ميز بولس بين الجزء الذي فيه يريد أن يفعل «الْحُسْنَى» (الآية ٢١) وبين الجزء الذي كان خاضعاً لـ«نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ» (الآية ٢٣). أشار إلى الجزء الأول بانه «الإِنْسَانَ الْبَاطِنَ» (الآية ٢٢) وذهنه (الآيتان ٢٣ و٢٥). والجزء الثاني له شتى الأسماء بما فيها «جَسَدِي» (الآيتان ١٨ و٢٥) و«أَعْضَائِي» (الآية ٢٣) و«جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ» (آية ٢٤). لقد صَوَّر حرباً بين هذين الجزئين من نفسه (آية ٢٣). قد نعتبر هذا حرباً بين الإنسان الباطن «روح الإنسان» وبين الإنسان الخارجي، أي الجسد[٥].

هل كان قصد بولس هو أن يعلمنا بان الإنسان الداخلي يكون بريئاً عندما يخطأ الإنسان الخارجي؟ كلا. لقد أوضح يسوع أن أعمال الشر (التي يفعلها الإنسان الخارجي) تأتي من القلب (أي من الإنسان الداخلي) (متى ١٥: ١٨-٢٠). اعترف بولس بان الإنسان الداخلي والإنسان الخارجي هما جزئين منه (راجع ١ تسالونيكي ٥: ٢٣) وبانه يتحمل مسؤوليتهما كلاهما.

المصطلحان «الداخلي/الخارجي» الواردين في هذا النص هما طريقة بولس المثيرة للقول: «كان مستحيلاً لي أن أحفظ الناموس حفظاً كاملا». مهما حاولتُ، هناك جزء مني يسحبني إلى الأسفل دائماً. تقول الترجمة اليهودية للكتاب المقدس (CJB) في الآية ١٧ ما يلي: «فالآن لستُ بعد أنا الحقيقي أفعل ذلك، بل الخطيئة الساكنة فيَّ». تشير عبارة «أنا الحقيقي» هنا إلى الجزء الذي في بولس يريد أن يعمل الصلاح. سأستعير هذه العبارة من وقت لآخر للإشارة بولس «الحقيقي» عند دراستنا لنص درسنا هذا.

التحدي والهم (الآيات ١٨-٢٠)

استمر بولس قائلاً: «فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ ...» (الآية ١٨). لماذا لم يكن هناك «شيء صالح» يسكن في جسده؟ لماذا استخدم بولس مثل هذه اللهجة المتطرفة؟ ربما كان يستخدم كلمة «صالح» هنا بمفهوم «الصلاح الكامل

[٤] دبليو فاين وميريل ف أنقر ووليم وايت جونيور في معجم «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٢٧٤.

[٥] استخدم بولس في أماكن أخرى كلمتي «داخلي/خارجي» في سياق الحديث عن المسيحيين (راجع ٢ كورنثوس ٤: ١٦؛ أفسس ٣: ١٦) في تباين مع غير المسيحيين.

بكل ما في هذا من معاني» (راجع لوقا ١٨: ١٩). بما أن كلمة «الساكن» وردت بصيغة المضارع (مما يدل على استمرار العمل) فربما كان بولس يقول بذلك أن الصلاح غير حاضر في جسده دائماً. ربما استخدم هنا صيغة المبالغة لوضع التوكيد على طبيعة «الجسد» التي تسحبه إلى الأسفل دائماً. إن استخدام صيغة المبالغة هي طريقة شرعية لوضع التوكيد على ما يُراد توضيحه (راجع يوحنا ٢١: ٢٥). قد تقول الأم لطفلها أحياناً: «قلتُ لك مليون مرة أن لا تفعل هذا».

ينبغي أن نقف للحظة ونقول لا يجب اعتبار لهجة بولس في رومية ٧: ١٨ على انه كان يعلم وجهة نظر الغنوسطية عن «الجسد». يعتقد الغنوسطيون أن الـ«جسد» خاطيء في الأصل، كما ذكرنا في دراسة كلمة «جسد» («ساركس σὰρξ»). ونتيجة لذلك يصرون على أن المسيح لم يأتي في الجسد. ويعلمون أيضاً أن الروح لا يتحمل مسؤولية ما يفعله الجسد الخاطيء. ولكن بولس لم يؤمن بذلك، بل كان يعلم بانه بعون الروح القدس يمكن التغلب على ميول الجسد الخاطئة (راجع ٨: ١٣). لقد طالب قُرَّاءه أن يقدموا أعضائهم كـ«آلاتِ برٍّ لله» (٦: ١٣؛ راجع ١٢: ١).

ولكن في رومية ٧: ١٨ كان بولس يقصد التحدي الذي يواجه الشخص عندما يحاول مقاومة الجسد بدون العون من روح الله. في تحت هذه الظروف تكون للجسد قوة سحب إلى الأسفل لا يمكن مقاومتها. ماذا كانت النتيجة بالنسبة لبولس؟ قال: «... لأَنَّ الإِرَادَةَ {لعمل الْحُسْنَى}حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ» (الآية ١٨). قال في الآية التالية: «لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ ...» (الآية ١٩).

لحظة من فضلك! بولس هو الذي يقول هذا. ألم يكن بولس قادراً أن يفعل أي شيء صالح؟ ربما يأتي بولس بعد يسوع مباشرة من حيث عمل الصلاح أكثر مما عمل أي شخص عاش من قبل! في الواقع، تأمل في ما كان يفعل في اللحظة التي كُتِبَ فيها الأصحاح السابع من الرسالة إلى أهل رومية:

> كان يستعد لوضع حياته في خطر بمرافقته للوفد الذي من كنائس الأمم إلى أورشليم بإعانة مالية. كان يطلب بان يحث كنيسة روما على دعم رحلته التبشيرية المقترحة إلى اسبانيا. وكان يملىء بأعمق تفسير لإنجيل نعمة الله في يسوع المسيح كُتِبَ على الاطلاق[٦].

استخدم بولس هنا صيغة المبالغة مرة أخرى للتوضيح. لقد فعل بعض الصلاح ولكن لم يستطع أن يفعل كل ما أراد أن يفعل من الصلاح. علاوة على ذلك، كل ما فعل من الصلاح كان به شائبة دائماً. وبسبب الجسد كان ما «يفعل» أقل مما «أراد»[٧].

لهذا وصف نفسه بالفشل الكامل في ما يتعلق بعمل الصلاح: «لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ» (الآية ١٩). وقال أيضاً: «فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ {أي في جسدي}» (الآية ٢٠).

خلاصة وصراع (الآيات ٢١-٢٣)

استمر في حواره عن الصراع الداخلي في الآيات من ٢١ إلى ٢٣، حيث قال:

> إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.

قبل ان نفحص هذه الآيات، أريد أن أقول شيء عن كلمة «ناموس» الواردة في هذا النص الذي نحن بصدده. وردت هذه الكلمة خمس مرات في الآيات من ٢١ إلى ٢٣. تشير بعضها إلى ناموس الله، وخاصة ناموس موسى (٧: ٢٢ و٢٥؛ ولكن ماذا عن «ناموساً آخر» و«ناموس الخطيئة» الواردين في الآية ٢٣؟

---

[٦] جي دبليو ماغورمان في مقالة بعنوان «Romans 7 Once More» من مجلة «Southwestern Journal of Theology» (الصادرة في خريف سنة ١٩٧٦)، صفحة ٤١.

[٧] تقول الرسالة إلى أهل فيلبي أن الله قادر أن يساعدنا على «الإرادة والعمل» (راجع ترجمة كتاب الحياة؛ جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨).

عند دراستنا لكلمة «ناموس» («νόμος ς» نوموس) في وقت سابق من هذه السلسلة، قدمتُ قائمة بسبع طرق مختلفة تم بها استخدام كلمة «ناموس» في الرسالة إلى أهل رومية. في يلي موجز تلك القائمة:

معاني أو استخدامات كلمة «ناموس νόμος ς»
١- التوراة، الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم.
٢- العهد القديم بصفة عامة.
٣- وحي الله، مكتوباً كان أم غير مكتوب.
٤- مطلب شرعي/قانوني معين.
٥- النظام الشرعي/القانوني.
٦- مبدأ عام.
٧- ميول ثابتة؛ قوة أو «تأثير نفوذ يحث على العمل».

الطريقتين الأخيرتين تدلان على استخدام كلمة «نوموس» بمفهوم ثانوي، تشيران إلى «مبدأ عام» أو «ميول ثابتة» (مثل قانون الجاذبية الأرضية). تعبر كلمة مبدأ بمعنى «نوموس νόμος ς» في الآية ٢١. تدل عبارة «ميول ثابت» أيضاً على المفهوم العام لكلمة «نوموس νόμος ς» المذكورة في الآية ٢٣ و«ناموس الخطيئة» المذكور في الآية ٢٥.

علماً بشتى الطرق التي بها يمكن استخدام كلمة «ناموس»، لننظر الآن في الآيات من ٢١ إلى ٢٣. عندما تحدث بولس عن الحالة المحزنة المذكورة في الآيات من ١٤ إلى ٢٠، استخلص ما يلي: «إذن أجد الناموس أن الشر حاضر فيَّ، أنا الذي أريد أن أعمل الصلاح {أنا الحقيقي}» (الآية ٢١). برغم انه كانٍ يريد أن يعمل الصلاح، كان الشر حاضراً فيه دائماً. لم يترك الشر وحده أبداً (راجع ١ بطرس ٥: ٨)، بل كان يمنعه من عمل الصلاح الذي يريد أن يعمل (الآيتان ١٨ و١٩).

وجد نفسه في صراع مرير، قد يقول من ناحية ما: «فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ» (الآية ٢٢). قد يقول «بولس الحقيقي» مع كاتب المزمور {المئة والتاسع عشر}: «كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي» (المزمور ١١٩: ٩٧)[٨].

ومن ناحية أخرى، قال بولس: «وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي ...» (رومية ٧: ٢٣). كان «ناموس» («νόμος ς» نوموس) ذهنه (الإنسان الباطني) هو «ميول ثابتة» في ذهنه يريد أن يعمل الصلاح. وكان عكس ذلك هو «ناموس» أعضاء جسده (الإنسان الخارجي). سُمِيَ هذا الـ«ناموس» في نهاية الآية ٢٣ وفي الآية ٢٥ بـ«ناموس الخطيئة»[٩]. وكان ذلك هو «ميول ثابتة» لعمل الشر. عندما أقرأ الآية ٢٣ أتذكر وصف أتش ج. ويلس لرجل كان فيه «حرب أهلية»[١٠].

ماذا كانت نتيجة تلك المعركة الضارة؟ قال بولس: «... ، وَيَسْبِينِي {الإنسان الباطني} إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي {الإنسان الخارجي}» (آية ٢٣). كان «بولس الحقيقي» مهزوماً تماماً ومذلل تماماً! عندما كان يعتمد على قوته الشخصية لا يكون كفوءاً لقوة الخطيئة.

كارثة وصياح (آية ٢٤)

لقد جعل ألم الغلبة بولس ينطق بما وصفه ريتشارد روجرز بأحزن الكلمات في الكتاب المقدس[١١]: «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (الآيَة ٢٤). تُرجمت كلمة «الشَّقِيُّ» هنا من اليونانية «تلاييوروس ταλαίπωρος ς» ومعناها «بائس، تعيس، مكروب»[١٢]. انها تحمل فكرة الإنهاك من «الكد

---

[٨] الذين يقولون أن رومية ٧: ١٤-٢٥ تشير إلى الصراعات الروحية للمسيحي الناضج يصرون على أن الشخص غير المسيحي لا يستطيع أن يعبر بمثل هذه المحبة لناموس الله. ولكن كان باستطاعة اليهودي الحي الضمير (مثل بولس) أن يفعل ذلك.

[٩] يرى البعض أن هناك ثلاثة «نواميس» مختلفة في الآية ٢٣، ولكن قيل عن الأول والثالث بان كلاهما في «أعضاء» جسده. لهذا ربما كلاهما يشيران إلى «ناموس» واحد.

[١٠] ورد هذا الاقتباس في تفسير هافورد إي لوكوك «Preaching Values in the Epistles of Paul, vol. 1, Romans and First Corinthians»، صفحة ٤٥.

[١١] ريتشارد روجرز في تفسيره بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ١٠٨.

[١٢] والتر باور في معجم «A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature» الطبعة الثانية منقحة؛ وليم أف آرندت و أف ويلبر قينقريج، صفحة ٨١١.

والاضطرابات»[١٣]. لم يكن بولس مغلوباً بسبب عدم المحاولة. بل عمل كل ما بوسعه. لقد عمل إلى حد الارهاق. ومع ذلك، لم يقدر أن يحفظ الناموس كامل الحفظ. لقد أخفق في إطاعة الله؛ وأخطأ.

قد نشعر بيأس بولس عندما صاح قائلاً «... مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (آية ٢٤). لاحظ أن بولس لم يسأل قائلاً «ما {الذي} ينقذني»، بل «من ينقذني». لم يكن محتاجاً لناموس أفضل لكي ينقذه {أو يحرره}؛ لقد مدح بولس فضائل الناموس في هذا القسم. لم يكن الحل في «بذل المزيد من الجهد»؛ لقد عمل بولس كل ما بوسعه وبذل كل الجهد، ومع ذلك بقى سجيناً للخطيئة. أراد أن ينقذه شخص ما من «جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ».

يختلف المفسرون في تفسير هذا المقطع: «جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ»[١٤]. بما يختص بالحاجة إلى الانقاذ من جسد الموت، يفكر البعض في القصة القديمة عن الملك الذي كان يعذب الأسرى بربط الأجساد المتحللة بهم. أرجو أن تتذكر أن بولس كان يتكلم عن «ناموس الخطيئة» في أعضاءه (الآية ٢٣). وهذا «الناموس» يؤدي إلى («ميل ثابت إلى عمل الشر») الذي يؤدي إلى الموت الروحي - الانفصال من الله. لهذا صاح بولس قائلاً: «... مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (الآية ٢٤).

يأتي إلى الذاكرة مشهد مثير: «إنسان يغرق يصيح من أجل انقاذه، وإنسان في مبنى يحترق يصيح طلباً للمساعدة. وإنسان مصاب بجروح مميتة يتوسل من أجل الإنقاذ، وإنسان يموت بمرض السرطان. ليس ولا واحدة من هذه الحالات تُقارن مع صراخ القلب التعيس لإنسان ضال في الخطيئة، إذ كان عالماً بالمأزق الذي وجد نفسه فيه ولم يدري بأي مصدر رجاء: «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (الآيةَ ٢٤). هكذا بلغ بولس ذروة «أسوأ خبر في كتاب العهد الجديد».

أفضل خبر (٧: ٢٥)

إعادة تأكيد الثقة

لو لم يكن بولس قد التقى مع يسوع في طريق دمشق، لما وجد إجابة على سؤاله (الآية ٢٤) - ولكن شكراً لله انه قد التقى معه. في الآية ٢٥ ننتقل من الأعماق إلى الأعالي ومن أسوأ خبر في الكتاب المقدس كإجابة بولس على السؤال الذي طرحه هو نفسه: «أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! ...»؛ عبر بولس بفكرة بإيجاز مرة أخرى. عند توسيع العبارة التي قالها، قد تكون كالآتية: «شكراً لله {انه سينقذني} بيسوع المسيح ربنا. قد يُقال هذا بطريقة أخرى، وهي: «شكراً لله، يمكن إنقاذنا بيسوع المسيح ربنا». تقدم هاتين الطريقتين الموسوعتين الفكرة نفسها: يوجد في الله بيسوع المسيح رجاء البشر الوحيد للإنقاذ من كارثة روحية!

لم يتوانى بولس بتفسير كل ما كان يفكر به عند هتافه الظافر؛ لقد فعل هذا في الأصحاح الثامن. ولكنه لم يستطع الامتناع عن اعطائنا طعم الوليمة التي كانت بانتظارنا في الأصحاح التالي. كتب بارتون كوفمان أن «ثوران التمجيد هذا يشبه بطريقة ما لمعان البرق الذي أضاء ظلام هذا الأصحاح. وسمح بإلقاء نظرة خاطفة على كل ما أوشك بولس قوله في الأصحاح {الثامن}»[١٥].

إستعادة الحالة

تكون الجملة الأولى في الآية ٢٥ مناسبة لحوار بولس وطريقة جيدة لإنهاء هذا الأصحاح. لهذا انه مدهش بعض الشيء عند قراءة كلماته الختامية: «... إِذًا أَنَا نَفْسِي {أنا الحقيقي} بِذِهْنِي {الإنسان الباطني} أَخْدِمُ نَامُوسَ الله، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ {الإنسان الخارجي} نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ» (الآية ٢٥). يعتبر بعض المفسرين والمترجمين هذه الكلمات بانها «في غير محلها» (ويضموها إلى نهاية الآية ٢٤). «ولكن لا يجد

---

[١٣] سي جي وايك وويلبالد قريم في معجم العهد الجديد بعنوان «A Greek-English Lexicon of the New Testament» قام بتقيحه جوزيف هنري ثَايَر وأعاد طبعه (سنة ١٩٧٧)، صفحة ٦١٤.

[١٤] يعتقد البعض أن كلمة «الموت» في هذه الآية تشير إلى الموت الجسدي.

[١٥] جيمس بارتون كوفمان في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان: «Commentary on Romans»، صفحة ٢٧٥.

أي دليل في المخطوطات يساند نقل النص هذا»[١٦]. كتب جون آر دبليو ستوت أنه «توجد الآية ٢٥ في جمع المخطوطات، وليس لدينا الحق في محيها أو نقلها إلى موضع آخر»[١٧].

يتضح أن بولس كان يريد أن يدلي بآخر كلام عن عبث حالته الروحية بدون المسيح. كان يريد أن يحفظ الناموس كامل الحفظ. ولكن لم يغير الناموس طبيعة بولس الأساسية. إذن لم يقدر الناموس أن يخلصه من نفسه! وهذا «أسوأ خبر» في الكتاب المقدس؛ «الخبر الأفضل» هو أن المسيح جاء لينقذه - ونحن أيضاً! سنرى بالتفصيل عند دراستنا للأصحاح الثامن.

الخلاصة

النقطة الأساسية التي أراد بولس توضيحها في النص الوارد في رومية ٧: ١٤-٢٥ هي أن الإنسان الذي تحت الناموس وبدون المسيح مصيره فشل روحي. لم يقدر الناموس أن يقدس أحد ولم يفعل ذلك. هكذا أيضاً لمس كلام بولس هذا قلوب القديسين والأشرار على حد سواء. قال الآلاف: «أني أعرف بالضبط با تقوله. لقد شعرتُ أنا أيضاً هكذا!»

بختام هذا الدرس أريد أن أطرح هذا السؤال: «ما هي الدروس العملية التي يجب أن نحصل عليها من نص درسنا هذا؟» يعتقد قليلون أن الرسالة الأساسية هي أن الحياة بلا رجاء. يقولون: «إذا لم يستطع بولس الرسول النجاح، فلماذا أحاول أنا؟» يبدو أن الجزء الأول من الآية ٢٥ قد فات عليهم. صحيح أن الحياة بدون المسيح هي حياة بلا رجاء - ولكن بالمسيح كل شيء مستطاع (فيلبي ٤: ١٣؛ راجع مرقس ١٠: ٢٧)!

وهناك من يستخدمون هذا النص ليبرروا جهودهم التي تعوزها الحماسة ليعيشوا حياة مسيحية[١٨]: «أني أصارع هذه الخطيئة التي تتغلب عليَّ دائماً، ولكن ليس في هذا مشكلة لأن بولس نفسه كانت له هذه المشكلة. إذا كان ذلك قد استحسن لبولس، فلا شك انه يستحسن لي أيضاً». الذين يفكرون هكذا يتجاهلون الآيتين ٢٤ و٢٥ من نص درسنا هذا. الغلبة لم تكفي بالنسبة لبولس. الغلبة جعلته يرجع إلى الرب الذي اعطاه النصر (راجع رومية ٨: ٣٧).

قدم وليم باركلي عدة دروس قيمة من رومية ٧: ١٤-٢٥ يجب نتطلع عليها[١٩]:

- المعرفة وحدها لا تكفي. المعرفة شيء مهم (نحن لا نشجع الجهل أبداً)، ولكن المعرفة بحد ذاتها لا تشفي هذا العالم المريض بالخطيئة. يعتقد البعض انه «عندما يعرف الناس ما هو الأفضل، سيعملون ما هو أفضل»؛ ولكن عدم المعرفة لم تكن مشكلة بولس. كان يعرف ما ينبغي أن يعمل وكيف يعيش حياته. ولكنه لم يستطع أن يعمل ذلك.
- الإقرار وحده لا يكفي. ليس هناك خطأ في عقد النية لعمل ما هو أفضل ومحاولة القيام بذلك، ولكن هذا لا يحل كل مشكلة. آخرون مقتنعون أن السبب الوحيد الذي يجعل الناس يخفقون هو أنهم «لم يحاولوا أن يبذلوا جهد أكبر». كان بولس يريد أن يعمل ما هو صالح، وفعل كل ما بوسعه ليعمل ما هو قويم - ومع ذلك أخفق إخفاقاً.
- التحليل وحده لا يكفي. كان بولس يعرف انه يحتاج إلى إنقاذ «من جسد الموت»، ولكنه لم يقدر أن يفعل شيئا بخصوص ذلك. التحليل الصحيح

---

[١٦] جي دبليو مكغورمن، في مققله بعنوان «Romans 7 Once More» من مجلة «Southwestern Journal of Theology» (الصادرة خريف سنة ١٩٧٦) صفحة ٣٤.

[١٧] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٢١٤.

[١٨] هذه الفكره مبنية على تعليق من قبل دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٤٦، ومن جيم هيلتون في كتابه بعنوان «Just Dying to Live»، صفحة ٧٨.

[١٩] الملاحظات التالية مأخوذة من باركلي وتم توسيعها. (وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ١٠٠).

وحده بلا قيمة؛ كان يحتاج إلى العلاج[٢٠].

طبعاً الدرس الأكثر أهمية من رومية ٧: ١٤-٢٥ هو أنه عندما يملأنا اليأس كما كان بولس، فإن هناك رجاء! يوجد رجاءنا في الله بالمسيح! لا تنسى أبداً الخبر الأسوأ في الكتاب المقدس يليه أفضل خبر!

[٢٠] قال جيم مكويقن: «الجزء الكبير ... من تعليمنا وكرازتنا هو تشخيص. مع أن هذا شيء مهم بهذا القدر، إلا انه ليس إجابة كاملة على الاطلاق. فمرض السرطان الذي يتم تشخيصه يبقى كما هو ويحتاج إلى أكثر من مجرد معرفة وجوده» (جيم مكويقن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٢٢٨).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩